أصحاب النبي محمدﷺ في الأدب الغربي المعاصر:
الخليفة عثمان بن عفان في الموسوعة البريطانية نموذجاً
(عرض ونقد)

Prophet Muhammad's Companions in Contemporary Western Literature: The Caliph ʿUthmān Ibn ʿAffān in Encyclopaedia Britannica

(Presentation & Criticism)

تحميلر رحمن ميزان*

Tahmil R. Mizan*

Abstract

The practice of laying allegations against the companions of the Prophet is not a new phenomenon. New questions and criticisms have appeared repeatedly from Orientalist scholars. Some Shia writers due to partisan considerations have condemned the Caliphate of Uthman in strong terms holding him guilty of nepotism. Some of these allegations have found their way into an encyclopaedia whose primary aim is to be a reliable source of objective, fact-checked, and unbiased content ensuring the publication of articles uphold Britannica's reputation for accuracy and objectivity; to prevail as a trusted source of factual information, anchored in authority depth, and relevancy. This article sheds light on how the Encyclopaedia seemed not to have adhered to some of these policies when presenting one of Islam's most prominent and historical figures. It demonstrates how

* باحث في مرحلة الدكتوراه بقسم العقيدة والفرق والمذاهب المعاصرة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

*PhD Researcher, Department of Islamic Theology & Contemporary Sects & Movements, Islamic University of Madinah, KSA.

the editors used the selective approach in assessing the life and achievements of Islam's Third Caliph Uthman bin Affan, choosing only to portray opinions consistent with biased views. The article shows a degree of disregard of Islams trusted sources and scholarly responses to the accusations levelled against Uthman bin Affan, and critically examines related articles in light of Islam's primary sources; showing how these allegations stand rebutted.

Keywords: *Islam, Companions of the Prophet, The Caliph ʿUthmān bin ʿAffān, Modern Islam, Islamic History, Orientalism, encyclopaedia Britannica.*

ملخص البحث :

عنوان البحث:

أصحاب النبي محمد في الأدب الغربي المعاصر: الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه في الموسوعة البريطانية نموذجاً، عرضٌ ونقدٌ.

موضوع البحث:

يتناول موضوعُ بحثنا بالعرض والنقد ما جاء عن الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه في الموسوعة البريطانية.

أقسام البحث:

اشتمل البحث على: مقدمةٍ، وتمهيدٍ، ومبحثين، وخاتمةٍ. والتمهيدُ فيه: تعريفٌ موجزٌ بالخليفة عثمان بن عفان، وتعريفٌ بالموسوعة البريطانية، ومنهجِها. والمبحثُ الأول: شخصيةُ عثمان في الموسوعة البريطانية. والمبحثُ الثاني: خلافةُ عثمان في الموسوعة البريطانية. والخاتمةُ: وفيها أهمُّ النتائج والتوصيات، ثم مسردُ المصادر والمراجع.

أهم النتائج:

يمكن تلخيصُ ذلك بأن الموسوعة سلكت المنهجَ التاريخيَّ الوصفيَّ في ترجمة عثمان بن عفان، وبنَتْ تقييمها لشخصيته وخلافته على معلومات غير دقيقة وغير منصفة، وحاكمت القضايا الإسلامية وفقَ التصوّر الغربيّ الماديّ، بعيداً عما يدعو إليه الإسلام من السموّ بالتعلق بالله وحدَه، والزهدِ في الدنيا، والعملِ للآخرة. واعتمدت الموسوعةُ على مصادرَ متأخرةٍ قاصرةٍ جانبت الحيادية والموضوعية، وردَّدت بعض الشبهاتِ القديمةَ المتعلقة بالإسلام مع أن كثيراً من العلماء قديماً وحديثاً قد بيَّنوا الحقَّ فيها وفق المصادر الأصلية.

أمّا ما يتعلق بشخصية عثمان بن عفان في الموسوعةِ، فقد تناولت مكانته الاجتماعية والاقتصاديةَ قبل الإسلام، ودخوله في الإسلام، ودوره في التّاريخ الإسلاميّ، وما شكّله مقتله من بدايةٍ لصراعاتٍ داخل المجتمع الإسلامي. وتضمّن كلام الموسوعة عدداً من الأخطاءِ، وقد أشرتُ إلى ما أرى أن الموسوعةَ أصابتْ فيه فيما يتعلقُ بشخصية عثمان بن عفان، وبيّنت بطلان دعاوى الموسوعةِ وادعاءاتها المتعلقة بذلك، وذكرت الأدلّة على ذلك.

وأما ما يخص خلافة عثمان، فإن الموسوعة ذكرت طريقة تعيينِه خليفةً، وسياساته العامة في إدارة الدولة، والفتوحاتِ الإسلامية في عهدِه، وجمعَه القرآن. واشتمل كلامُ الموسوعة على عددٍ من الانتقادات. وقد درستُ هذا وأشرتُ إلى ما أصابت فيه الموسوعة فيما يتعلق بخلافة عثمان بن عفان، وبينت بطلان دعاوى الموسوعة وانتقاداتها المتصلةِ بهذا الجانب التاريخي، وذكرت الأدلة على ذلك. وهذا العرضُ المقدمُ في هذه المقالة العلمية هو تلخيصٌ للبحث وعرضٌ لأهمّ ما فيه.

الكلمات المفتاحية:

الإسلام، الفتنة بين الصحابة، الخليفة عثمان بن عفان، التاريخ الإسلامي، الاستشراق، العقيدة، الموسوعة البريطانية.

مقدِّمة:

إن المطلع على ما دوّنته الموسوعةُ البريطانيةُ عن الإسلام عموماً والخليفة عثمان بن عفان خصوصاً- يجد أنها ذكرتْ معلوماتٍ عديدة، منها الصحيحُ ومنها الخطأ، ومنها ما يُعدُّ اتهاماً للإسلام وبعض شخصياته، مع البُعد أحياناً عن الحيادية والموضوعية، وقلّة الاعتمادِ على المصادر الأصلية للمعلومات.

ولهذا رأيت أن أَدرسَ ما ذكرته الموسوعةُ عن الخليفة عثمان بن عفان، مع تصويب معلوماتها في ضوء مصادر الإسلام الأصلية، وأُخرجَه في هذا البحث الذي عنونتُه بـ (الخليفة عثمان بن عفان في الموسوعة البريطانية، دراسة نقدية).

أهمية البحث:

لهذا البحث أهميةٌ خاصّةٌ يمكن تلخيصها في الأسباب التالية:

1- ما تمثله الموسوعةُ بصفتها مرجعاً موثوقاً ومشهوراً في هذا العصر لمتحدثي اللغةِ الإنجليزية من الأكاديميين وذوي المناصب ومتخذي القرار ومن القراء العاديين.

2- أهمية مناقشة الأفكار والمعلومات، وتصويب الخطأ فيها وبيان أدلة ذلك.

3- المكانة العالية للخليفة عثمان بن عفان في الإسلام وما تمثله المعلومات الخاطئة عنه من تزييف للوعي الإنساني.

أسئلة البحث:

إن السؤال الرئيس العام لهذا البحث هو: ما مدى الثقةِ العلميةِ فيما ذكرته الموسوعة البريطانية عن الخليفة عثمان بن عفان؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما منهجُ الموسوعة فيما ذكرته عن سيرة الخليفة عثمان بن عفان؟
2. ما الذي ذكرته الموسوعة عن شخصية عثمان بن عفان؟
3. ما الذي ذكرته الموسوعة البريطانية عن خلافة عثمان بن عفان؟

حدود البحث:

سيقتصر البحثُ هنا على تناول ما ذكرته الموسوعةُ البريطانيةُ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه دون غيره من الصحابة.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتتبعِ في مظانّ المعلومات كالكتب والمواقع والمنصات وأدلة الجامعاتِ –سواء في المملكة العربية السعوديةِ أو الجامعاتِ العربية– وغيرها– لم أقف على دراسةٍ سابقةٍ تناولت موضوع البحث في الموسوعة البريطانية، وإنما وقفت على بعض البحوثِ القريبةِ من موضوعِ هذ البحث التي يمكن الإفادة منها في بعض الجزئيات، ومن هذه البحوث:

1. **موقف المستشرقين من الصحابة،** للباحث سعد بن عبد الله بن سعد الماجد، وهو رسالة لدرجة الدكتوراة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

وموضوع بحثنا هنا يختلف عن هذا البحث، وتوضيح ذلك في نقطتين:

أ- أن هذا البحث عام في جميع الصحابة، وبحثي خاص بالخليفة عثمان.

ب-أن هذا البحث لم يعتمد على ما ذُكر في الموسوعة البريطانية عن الخليفة عثمان فقط، وبحثنا هنا يقتصر على ما ذُكر عن الخليفة عثمان بن عفان تحديداً.

2. **الخليفتان عثمان وعلي بين السنة والشيعة،** للباحث أنور بن عيسى السليم، وهو رسالة لدرجة الدكتوراة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

وموضوع البحث هنا يختلف عن هذا البحث، وتوضيح ذلك في نقطتين:

أ- أن هذا البحث خاص بما يذكره المسلمون عن عثمان بن عفان، وبحثي هذا عما يذكره غير المسلمين من المستشرقين ومحرري الموسوعة البريطانية عن عثمان بن عفان.

ب- أن هذا البحث لم يتطرَّق إلى ما جاء في الموسوعةِ البريطانيةِ عن الخليفة عثمان بن عفان مع مكانتها العلمية، في حينِ أن بحثي هذا يقتصر على ما وردَ في الموسوعة البريطانية عن الخليفةِ عثمان بن عفان.

خطة البحث:

يشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسئلة البحث، وحدود البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج البحث.

التمهيد: وتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف موجز بالخليفة عثمان بن عفان.

المطلب الثاني: تعريف موجز بالموسوعة البريطانية.

المطلب الثالث: منهج الموسوعة البريطانية فيما ذكرته عن الخليفة عثمان بن عفان.

المبحث الأول: شخصية عثمان بن عفان في الموسوعة البريطانية.

المبحث الثاني: خلافة عثمان بن عفان في الموسوعة البريطانية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

منهج البحث:

سأسلك في هذا البحث ثلاثة مناهج، وهي: المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي، والمنهج النقدي. وذلك وفق الخطوات والمهام الإجرائية الآتية:

أولا: جمع المادة العلمية:

1- جمع ما يتعلق بالخليفة عثمان بن عفان من الموسوعة البريطانية، وترجمته من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية.

2- تصنيفِ ما تمّ جمعُه وترجمتُه، وتوزيعها على الموضوعات المبينة في الخطة.

ثانيًا: عرض المسائل ودراستها:

1- عرض كلام الموسوعة عن عثمان بن عفّان حسب الموضوعات المبينة في الخطة وكتابة مقدمة موجزة عما تضمنه كلام الموسوعة في كل مبحث.

2- مناقشة ما ورد في كلام الموسوعة عن عثمان بن عفان وفق الكتاب والسنة الصحيحة ومصادر الإسلام الأصليّة، فما كان منه صحيحاً، اكتفي بالإحالة إلى مصادره التي استطعت الوقوفَ عليها، وما كان فيه مخالفةٌ، بينت وجه الخطأ فيه، وناقشتُه وفق مصادر الإسلام الأصلية: القرآن والسنة الصحيحة وكلام العلماء والباحثين مع بيان وجه الحق في ذلك.

ثالثًا: كتابة البحث وتوثيقه:

1- عزو الآيات، وكتابتها برسم المصحف.

2- تخريج الأحاديث النبوية والآثار الواردة في البحث من مصادرِها، فما كان منها في الصحيحين أو في أحدِهما اكتفيتُ به، لتلقّي الأمةِ لأحاديثهما بالقبول، وما كان منها في غير الصحيحين، أو أحدِهما أذكرُ من خرّجه من أهل العلم مع نقل كلامِ العلماءِ فيه من جهة الصحّة مع الاختصار.

3- توثيق النصوص الواردة في البحثِ من مصادرِها أو مراجعِها التي استطعتُ الوقوف عليها.

4- بيانُ الألفاظ الغريبة، والمصطلحاتِ العلميةِ، وضبطُ ما يحتاج إلى ضبط.

5- الترجمةُ الموجزةُ للأعلام غير المشهورين الذين لهم علاقة مباشرة بموضوع البحث، وذلك في أول موضع يرد فيه اسم العَلَم.

6- استخدام علامات الترقيم المناسبة.

التمهيد:

المطلب الأول: تعريف موجز بالخليفة عثمان بن عفان :

عثمان بن عفان هو ثالثُ الخلفاء الراشدين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، يعودُ نسبُه إلى: أبي العاص بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، الأموي القرشي، وكنيتُه: أبو عبدِ الله، وأبو عمرو، واسم أمِّه: أروى بنتُ كريز بن حبيب بن عبد شمس. كان من كبار رجال الإسلام الذين

اعتزّ بهم عند ظهورِه، ولد بمكّة، وأسلمَ بعد البعثة بقليل. وكان أحد السابقين الأولين، ولقبُه ذو النورين، وصاحبُ الهجرتين، وزوجُ ابنتي النبي صلى الله عليه وسلم. وكان غنيًّا، شريفًا في الجاهلية. وكان من أعظم أعماله: تجهيزُه جيش العُسْرة في السنة التاسعة للهجرة، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، تولى الخلافةَ بعد اغتيال عمر بن الخطاب، فهو ثالث الخلفاء الراشدين. كان عهدُ عثمان عهدَ فتوحات، ففي عهدِه فتحت أرمينيةُ، وأذربيجانُ، وإفريقية، وبدأ غزو الروم برًّا وبحرًا، وفتحت جزيرةُ قبرص، وفي سنة 27 هـ، أرسل حملةً بحريةً لغزو سواحل الأندلس. وهو أول من فكّر في فتح القسطنطينية، والدخولِ إلى أوروبا عن طريق إسبانيا؛ للوصول إليها، وكان أمرُه بغزو سواحل إسبانيا لهذه الغاية. ويرجع إلى عثمان بن عفانَ الفضلُ في إزالة الخلاف في قراءةِ القرآن؛ بجمعِه صحفَه التي كانت محفوظةً عند حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين، زوج النبي صلى الله عليه وسلم بعد جمعِ أبي بكرٍ لها، ونسخِها في مصحفٍ واحدٍ، بمعرفة زيد بن ثابت، وآخرين من الصحابة الحافظين للقرآن الكريم، وأمرَ بإحراق ما سواه، قُتل عثمان في شهر ذي الحجة في يوم الجمعة في بيتِه في المدينة، بعد حصار دام شهرين، وكان عمره 82 عامًا. [1]

المطلب الثاني: تعريف موجز بالموسوعة البريطانية:

تُعدّ الموسوعة البريطانية أكبرَ الموسوعاتِ الأكاديمية المكتوبة بالإنجليزية وأوفرها شهرة، وأقدمها. وقد بدأ نشرها أولّ مرةٍ في عام 1768م، في مدينةِ إدنبرة، اسكتلندا. وهي اليوم مشهورةٌ في القارات كافة، ولها حضورٌ علميٌّ واسعٌ في الشبكة العنكبوتية العالمية، وفي وسائل التواصل الاجتماعي. [2]

وتُعدُّ الموسوعة من أشمل الموسوعات توثيقاً للمعلومات؛ إذ حرصت منذ بدايتها الأولى على جذب أشهر العلماء، بل حتى بعض رؤساء الدول كرؤساء سابقين للولايات المتحدة الأمريكية، وكتبَ فيها أيضاً عددٌ ممن حصلوا على جائزة نوبل بفروعها المختلفة[3]، وكانت قد طبعت لأول مرة في إدنبرة بأسكتلندا في ثلاثة أجزاء وقعت في 2659 صفحة. وصدرت كاملةً عام 1771م، ثم طبعت بعد ذلك خمس عشرة طبعةً صدرت الطبعةُ ما قبل الأخيرة من شيكاغو

بأمريكا بعدما نقلت ملكيتها إلى وليام بنتون عام 1941م الذي ورّثها مؤسسة بنتون، وهي مؤسسةٌ خيريةٌ يدعم دخُلها قسمَ الاتصال الجماهيري في جامعة شيكاغو[4]. وبعد مضي 244 سنة، وفي عام 2012م تحديداً، توقفت الموسوعة عن الإصدار الورقي، واكتفت بالنشر الرقمي وتوسّعت فيه. [5]

ومن خلال حضورها الواسع على مواقع التواصل الإلكتروني، تهدف الموسوعة اليوم إلى نشر المعرفة والتعلّم في جميعِ أنحاءِ العالم، وتساعد المزيدَ من الأشخاص في اكتسابِ المعرفةِ والعثور على المعلومات بطرقٍ متنوعةٍ أكثر من أي وقتٍ مضى، وتسعى لتوفير مواردَ تعليميةٍ عالية الجودة لجميع الفئات، ومنهم الطلابُ والأُسَر، وطلابُ الجامعات، والمعلمون، والشركات، والحكومات. [6]

وتفتخر الموسوعةُ بريادتها في مجالِ التعليمِ والمعرفةِ والمعلوماتِ في جميع أنحاءِ العالم لأكثر من 250 عامًا، وبناءِ موادِّها على المعرفة الغنية للخبراء المشهورين والمفكرين المستقبليين من جميع أنحاء العالم. وهي تمثّلُ مصدراً موثوقاً وواقعياً لمن يتحدثون باللغة الإنجليزية. وتوفر الموسوعة مناهجَ تعليميةً موثوقةً للمراحل الدراسية المتعددة، وتتناولُ موضوعاتٍ شاملةٍ شتى في اللغة والعلوم والتاريخ والفنون وغير ذلك. وتُستخدم منتجات الموسوعة اليوم في أكثر من 100 دولة، بعشرين لغة، كما تجذب أكثر من 6 مليارات مشاهدةٍ لصفحاتِها سنويًا. [7]

وتذكر الموسوعة أنها تعتمد في كتابتها على خبراء خارجيين ومحررين ذوي كفاءاتٍ تخصصيةٍ متعددة. ويتم بعد ذلك التحقّق من صحّة هذه الإدخالات وتحريرِها ونسخِها بواسطةِ محرري الموسوعةِ، وهي عمليةٌ علميةٌ تهدف إلى التأكد من أن المقالاتِ تفي بمعايير الموسوعةِ من حيث سهولةُ القراءة والدقةُ. ويقوم فريق المحررين نفسُه بمراجعة المقالات الموجودة وتحديثِها بانتظام؛ لتعكس التطورات الجديدة في مجالات المعرفة الإنسانية. [8]

المطلب الثالث: منهج الموسوعة البريطانية فيما ذكرته عن الخليفة عثمان بن عفان:

ظهر لي أن الموسوعة سارت على منهج محدّدٍ اتبعته في ترجمتها للخليفة عثمان بن عفان ومعالم ذلك في النقاط الآتية:

1- سلكت الموسوعةُ المنهج التاريخيّ الوصفيَ في ترجمة عثمان بن عفان.
2- بنت الموسوعةُ تقييماتِها لشخصية عثمان بن عفان وخلافتِه على بعضِ التحليلات المنحازةِ ضد الإسلام والمسلمين، ومحاكمة القضايا الإسلامية وفق التصور الغربيّ الماديّ فقط، بعيداً عما يدعو إليه الإسلام في الجانب الروحي والسلوكي من السمو بالتعلق بالله وحده، والعمل للدار الآخرة، والزهد في الدنيا والرغبةِ عنها، وإيثارِ الناس بها. ومثال ذلك قولُ الموسوعة: إن الفتوحاتِ الإسلاميةَ في عهدِ خلافةِ عثمان عفان كانت أقلّ مردودًا وقيمةً من الفتوحات التي جرت في عهد الخلفاء قبله [9].
3- اعتمدت الموسوعة على مصادر متأخّرةٍ تحمل الضغينة للإسلام وأهله.
4- لم تلتزم الموسوعةُ الحياديةَ والموضوعيةَ في رأيي في بعض ما ذكرته عن الخليفة عثمان بن عفان، ورددت التُّهمَ والشبهاتِ القديمة مع أن كثيراً من العلماء قديماً وحديثاً قد بيّنوا الحق فيها وفقَ المصادر الأصلية، ولم تعتمد الموسوعة عليهم. ومثال هذا النهج الذي سلكته الموسوعة زعمُها أن الخليفة عثمان أعطى أقاربه ولاياتِ الدولة وخَصَّهم بالأموال. [10]
ويتضح منهج الموسوعة أكثر فيما سنورده من نصوص الموسوعة في المباحث الآتية.

المبحث الأول: شخصية عثمان بن عفان في الموسوعة البريطانية:

ترجمتِ الموسوعةُ لعثمان بن عفان، فكان مـمّا تناولته مكانتُه الاجتماعيةُ والاقتصاديةُ قبل الإسلام، ثم دخوله في الإسلام، وزواجُه من بنتِ النبي صلى الله عليه وسلم، ودورُه في التاريخ الإسلامي، وما شكّله مقتلُه من بدايةٍ لصراعاتٍ داخل المجتمع. وتضمن عرضُ الموسوعة هنا عدداً من الأخطاء والانتقادات، فقالت الموسوعة تحت مادة: "عثمان بن عفان" "Uthmān ibn ʿAffān": ((توفي عثمان بن عفان في المدينة في 17 يونيو من عام 656م، وهو الخليفةُ الثالثُ الذي حكم بعد وفاة النبي محمدٍ.
ولعثمان أهميةٌ حاسمةٌ في تاريخ الإسلام؛ فقد كان موتُه بداية الصراعات الدينية والسياسية المفتوحة داخل المجتمع الإسلامي. ولد عثمان للعشيرة الأموية الثرية والقوية في مكة، وأصبح تاجراً ثرياً. ولمّا بدأ محمدٌ بالدعوة في مكة حوالي عام 615م، سرعان ما أثار عداء الأمويين،

لكن بعد حوالي خمس سنوات، قَبِلَ عثمانُ محمداً، وأصبح بذلك أولّ شخصٍ يدخل في الإسلام من مكانةٍ اجتماعيةٍ واقتصاديةٍ عاليةٍ.

وقد لقيت هذه العلاقةُ مع أعيان مكة تقديرًا من قبل محمد، فأذِن لعثمان أن يتزوجَ من إحدى بناته، إلا أن عثمان كان نادراً ما يظهر الهمّة، أو يأخذ بزمام المبادرة، وكان يلعب دوراً تبعياً في السنواتِ الأولى من تاريخِ الإسلام) [11].

وما ذكرته الموسوعة عن عثمان بن عفان في هذا النص، يصحُّ منه أنه كان تاجراً ثرياً، وأنه أول شخصٍ يدخل في الإسلام من مكانةٍ اقتصاديةٍ واجتماعيةٍ عاليةٍ [12]، وأنه تزوّج بنت النبي صلى الله عليه وسلم، وأن موته كان بدايةَ نزاعات داخل المجتمع المسلم، غير أنه يلاحظ على الموسوعة ما يأتي:

أولًا: ذكرت الموسوعة أن عثمان قَبِل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم في حوالي السنة الخامسة بعد البعثة، وهذا غيرُ صحيح، فإن عثمان حين دعاه أبو بكرٍ أجابه على الفور، ولم يُعرف عنه تلكُّؤ أو تأخر أو تلعثمٌ، وكان ذلك في بداية بعثة النبي صلى الله عليه وسلم[13]؛ فإنه أسلم وكان عمره أربعة وثلاثون سنة[14]، ولما توفي كان عمره يناهز اثنين وثمانين سنة[15]، وبحساب المدة التي عاشها في الإسلام يظهر أنه أسلَم في السنة الأولى من البعثة، بل نصَّ أهلُ السير والتأريخ أن عثمان كان رابعَ من أسلم من الرجال بعد أبي بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وزيدِ بن حارثة رضي الله عنهم أجمعين.[16]

ثانيًا: اقتصرت الموسوعة على ذكر زواج عثمان من إحدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم، ولم تذكر أنه تزوج بابنتيه الاثنتين؛ فلقب بذي النورين [17]، وهذا الأمر يُعد منقبةً له.

ثالثًا: طعنت الموسوعة في همّة عثمان ومبادرته في خدمةِ الإسلام، وذكرتْ أنه كان يلعبُ دوراً تبعياً، وهذه دعوى باطلة يخالفها ما ثبتَ تاريخياً عن عثمان من خدمته للإسلام والمسلمين، ويظهر بطلان هذه الدعوى في النقاط الآتية:

1. أن الموسوعةَ لم تذكر مثالًا على دعواها؛ لأن مجردَ الدعوى والطعن سهلٌ لا كُلفةَ فيه، ثم إن هذه الدعوى لم تعتمد الموسوعة فيها على المصادر الأصلية، ولعلها اعتمدت على بعض

كتابات المستشرقين غير المنصفين أو غير المتتبعين للمصادر الأصلية. وهذا خلاف ما اشترطته الموسوعة على نفسها في التحرير بالاعتماد على المصادر الأصلية الصحيحة، ولزوم الحيادية والموضوعية.

2. أن عثمان كان شديدَ الحياء، حتى لقد وردَ في السنة أن ملائكة الله كانت تستحي منه،[18] وهذه منقبةٌ له، إلا أن الموسوعة جعلت من هذا الأمر عيبًا وضعفًا.
3. أن عثمان كان أول من أسلم من أثرياءِ مكة وأعيانِهم[19]، وهذه تُعدُّ همةً عاليةً منه في التمسك بالحق والدفاع عنه ومبادرة منه ومخالفة منه لقومه في دينهم، وقد ذكرت هذا الأمرَ الموسوعةُ، فهي تناقض نفسَها بنفسها.
4. أن من مبادرات عثمان أنه كان من أوائل من كتبَ الوحي[20]، فكان من أسرعِ الصحابة عملاً لرفعِ الإسلامِ وشأنه[21].

ومما يؤكد همةَ عثمان العالية في نصرة الإسلام وخدمة المسلمين، أنه استمرّ في تقديم المبادرات حتى بعد الهجرة، ومنها:

1. أنه لما اشتدت حاجة المسلمين إلى الماءِ في المدينة النبوية، بادر واشترى لهم بئرَ رُوْمَة. وقد كانت بئر رومة لرجلٍ يبيع القِربة منها بمُدٍّ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «تبيعها بعينٍ في الجنة؟»، فاعتذر الرجلُ، فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسةٍ وثلاثين ألفَ درهم، ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: «أتجعلُ لي فيها ما جعلتَ له ؟»، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «نعم !»، قال عثمان : «قد جعلتُها للمسلمين»[22]، فانظر إلى مبادرته في خدمة المسلمين، ومساهمته في بناء الدولة الإسلامية، كيف كان سباقاً لكل خير، ينفقُ في سبيل الله، ولا يخشى الفقر! هل يستقيم مع هذا دعوى الموسوعة أنه كان يلعب دوراً تبعياً، ولا يأخذ بزمام المبادرة؟
2. أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن بنى مسجدَه في المدينة، صار يجتمعُ فيه الناسُ؛ ليصلوا فيه، ويستمعوا لخطبِ النبي صلى الله عليه وسلم، ويتعلّموا أمور دينهم من حِلق علمه، وينطلقوا منه إلى الغزوات ويعودون إليه بعدها، فضاق بالناس المسجدُ، فرغَّبَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أصحابه في شراء بقعةٍ بجانب المسجد، حتى يتسع المسجدُ لأهله، فقال النبي

صلى الله عليه وسلم: «من يشتري بقعة آل فلان فيزيدُها في المسجد بخيرٍ له منها في الجنة ؟»، فسارع إلى ذلك عثمانُ واشتراها بماله [23]، فأُضيفت إلى المسجدِ، ووسّع على المسلمين.

3. أن عثمان موّل جيشَ العُسْرة في وقت شديدٍ وعسيرٍ، وأنفق في ذلك نفقةً عظيمةً لم ينفق مثلها أحدٌ، [24] حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما ضرَّ عثمانَ ما فعل بعد اليوم» مرتين، [25] وفي صحيح البخاري أن عثمان حين حُوصِر قال للصحابة رضي الله عنهم ألسْتُم تعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من جهَّز جيشَ العسرة فلهُ الجنة، فجهزتُه؟ [26]
4. أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل عثمان أحدَ مستشاريه، وأرسله سفيرًا له إلى قريش في غزوة الحديبية، بل إن النبيَّ صلى الله عليه وسلم والمسلمين لما سمعوا أن قريش احتجزته رهينةً قاموا بمبايعة النبي صلى الله عليه وسلم على الجهادِ، وقتالِ قريشٍ من أجل تخليصِ عثمان بن عفان من قريش.[27] وهذه المبايعةُ قد رضي الله عنها، فقال الله تعالى: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم وأثابهم فتحا قريبا﴾[28]، وكل ذلك يثبت مبادرة عثمان بن عفان، ومكانته عند اللهِ وعند رسولِه صلى الله عليه وسلم وبقيةِ الصحابة، وخدمةَ عثمان للإسلام والمسلمين. ولو كان رجلاً تبعياً، ليس له دورٌ كبيرٌ، فلِم إذن بايع الصحابةُ النبي صلى الله عليه وسلم على الموتِ لأجله؟ [29]
5. اتسعت الإمبراطوريةُ الإسلاميةُ في عهد عثمان؛ فقد اجتازت جيوش المسلمين أرض فارس، حتى وصلت إلى طبرستان شرقًا، وإلى بلاد خراسان، كما تكونت أولُ قوة بحرية لصدِّ عدوان الأساطيل البيزنطية على سواحل مصر والشام. [30]
6. أن عثمان بن عفان بادر إلى جمع القرآن برسمٍ معتمدٍ واحدٍ، وكلّف بذلك كُتابَ الوحي المعروفين بحفظِهم واعتمادِ النبي صلى الله عليه وسلم عليهم. [31]وهذا من أعظمِ مفاخر عثمان. وتُعد هذه المبادرةُ منةً كبيرةً في سبيل حفظ القرآن، وتوحيد المصاحف على رسم واحد؛ ليزيل الخلافَ بين المسلمين حول ذلك. والموسوعةُ نفسها نصّت على هذه المبادرة.

7. أن عثمان لعب دوراً أساسياً في عهدِ أبي بكرٍ وعمر؛ فكان في عهد أبي بكر يُستشار في أمهات القضايا. وكان رأيه مقدَّماً عند أبي بكر، كما كان له مكانةٌ عاليةٌ عند عمر، فكان عمرُ إذا سأله أحدٌ عن شيءٍ، أحاله إلى عثمان، حتى إن عثمان سمي بالرَّديف، وهو الرجل الثاني الذي يرجع إليه الناسُ بعد رئيسِهم [32].

المبحث الثاني: خلافة عثمان بن عفان في الموسوعة البريطانية:

ذكرت الموسوعةُ طريقةَ تعيين عثمان بن عفان خليفةً، وسياساتِه العامةَ في إدارة الدولة، والفتوحاتِ الإسلاميةِ في عهده، وجمعَه للقرآن، واشتمل كلام الموسوعة على عددٍ من الأخطاء والاستنتاجات والتصورات الخاطئة والمفاهيم المغلوطة؛ فقالت الموسوعة تحت مادة: "عثمان بن عفان" "Uthmān ibn ʿAffān"": ((توفي الخليفة الثاني عمر عام 644م، واختير عثمان خليفة له من قبل مجلس عيّنه عمرُ قبل وفاته. وقد قام عثمانُ بتحويل حكومةِ الخلافةِ إلى حكومةٍ مركزيةٍ، ووضع نسخةً رسمية للقرآن. وقد اختير عثمان -على ما يبدو- في سبيل التوصل إلى حلٍّ وسطٍ لمّا ألغى المرشحون الأكثر قوةً بعضُهم بعضاً. كما أنه مثَّل العشيرة الأمويةَ التي تعرضت لخسوفٍ جزئيٍّ أثناء حياة النبي، والتي كانت الآن تؤكد نفوذَها من جديدٍ. وقد اعتمد عثمان -بوصفه الخليفة- تلاوةً رسميةً للقرآن، إذ كان قبل ذلك موجوداً بصيغٍ، أو قراءاتٍ مختلفة.

اتبع عثمانُ السياساتِ العامةَ التي اتبعها عمر نفسَها، لكن كان لديه شخصيةٌ أقل سيطرةً من سابقه، واستمرّ على الغزواتِ التي زادت من حجمِ الإمبراطوريةِ الإسلامية تدريجياً، لكن الفتوحاتِ التي جاءت الآن، جاءت بتكلفةٍ أكبر، وجلبت ثروةً أقلَّ في المقابل.

حاول عثمانُ خلق سلطةٍ مركزيةٍ متماسكةٍ لتحلّ محلَّ التحالف القبلي الفضفاضِ الذي ظهر تحت محمدٍ، وأنشأ نظاماً من الإقطاعيات الأرضية، ووزّع العديدَ من حاكمية المقاطعات لأفرادِ أسرتِه. وهكذا؛ فإن جزءاً كبيراً من الثّروة الذي حصلت عليه الحكومة المركزية؛ ذهبَ إلى أسرةِ عثمان، وإلى حُكّام المقاطعاتِ الآخرين بدلاً من الجيش.

وقد قوبل عثمان بمعارضةٍ من الجيشِ لما اتخذه من سياساتٍ تهيمن عليها كثيراً قرابتُه بخلافِ عمر، الذي كان قوياً على الحُكَّام بغضِّ النظر عن أصولهم. وبحلول عام 650م، اندلعت الثوراتُ في محافظاتِ مصر والعراق.

وفي عام 655م، زحفت مجموعةٌ من البغاة المصريين على مقرِّ سلطة الخلافة في المدينة، ولما كان عثمانُ متصالحاً سُرعان ما عادت هذه المجموعةُ، فيما خرجت مجموعةٌ أخرى بعد ذلك بمدةٍ وجيزةٍ، وحاصرت عثمان، فقُتل على إثرِها أثناء قتالٍ عشوائيٍّ). [33]

وتحت مادة: "خلافة عثمان وسياسته" "Uthmān's succession and policies" عقدت الموسوعةُ عنواناً فرعياً باسم: "عدمُ الرضا بعهد عثمان" "Discontent in ʿUthmān's reign" قالت فيها: (من المحتملِ أن عثمان أرسلَ مبعوثاً إلى الصين عام 651، إذ إن المسلمين العرب كانوا يتاجرون هناك في نهاية القرن السابع.

إن الأعباءَ المالية التي نتجت عن هذا التوسّع، وكذلك التزايدُ الذي حصلَ في استقلالِ العربِ المحليين خارج شبه الجزيرة العربية، كان كلُّه بسبب الاستياءِ المستمرِّ الذي ظهرَ في آخرِ عهد عثمان. وبالنظر إلى الطريقة نفسها التي عين بها عثمان خليفةً؛ فإنه كان من الواضح أنها ستثير الخلافَ حول الإمامةِ وموارِدِ الدولةِ.

لقد حاز عثمانُ بطاعته ومرونتِه على اختيارِ الهيئةِ التي خولَّها عمرُ قبل وفاتِه لتعيين الخليفة، غيرَ أنه لما تولّى الخلافة، عمل على فرضِ نفوذِ المدينةِ على بعض الأسرِ القويّةِ في مكةَ من قريش، وعلى بعض أعيانِ المنطقةِ من خارج الجزيرة العربية. وقد اتُّهم عثمانُ بمحاباة الأقارب لاعتمادِه على عائلته الشخصيةِ "بني أمية" الذين سبق أن اعترفَ بمواهبهم عمرُ بن الخطاب. ولقد كان من بين العديدِ من تصرفاتِ عثمان "المرفوضة" حينذاك أنه جمعَ القرآنَ، وأمر بإتلافِ ما سوى ذلك من النُّسخ.

ومع اختلافِهم المحدودِ، فإنهم بقُوا يمثلون استقلاليةَ المجتمعات المحلية، وقد كان عثمان هدفاً طبيعياً لمن لا يرضى بقسمةِ الغنائم؛ إذ إنّه مثّلَ ودافعَ عن نظامِ جعلِ جميعِ الإيرادات حقاً للمدينة في التوزيع.

وقد استغرقت المشاكلُ التي جاءت بها خلافةُ عثمان أكثرَ من قرنٍ حتى انحلّت، ولم تكن بسبب تصرفاتِ بعض الأشخاصِ فحسب، وإنما كان ذلك نتيجةً لما شرّعته تشريعاتُ محمدٍ بأكملِها.

لقد كان تحالفُ محمد ضعيفًا، ولقد أزعجَ النُّظمَ الاجتماعيةَ القائمة آنذاك، دون أن يتمكّن من إعادةِ بناءِ نظمٍ اجتماعيةٍ أخرى جديدةٍ، وتثبيتها بشكلٍ سريعٍ...وزاد الأمرُ سوءًا لما رسَّخ ديوانُ عمر تلك المظالمَ من خلال توسيعِ نطاقِ المميزاتِ لأثرياء مكة ذوي المكانةِ العاليةِ، وتهميشِ أولئك السُّكانِ الأصليين، والمهاجرين الذين دخلُوا في الإسلام متأخّرين، لكنّهم شعروا أن ما يقدِّمونه للإسلامِ هو مثلُ الذي قدّمه الآخرون، أو أكثر). (34)

ومع النقد الكثيرِ التي تضمَّنته نصوصُ الموسوعة هذه، إلا أنه يصحُّ مما ذكرته الموسوعةُ عن خلافة عثمان –رضي الله عنه– أنه كان الخليفةَ الثالث، وأنّ تعيينَه كان نتيجةً لترشيح عمر له ضمن ستةٍ من أصحابِ النبي صلى الله عليه وسلم؛ ليكون أحدُهم خليفةً بالشورى بينهم واختيارِ الصحابة، وأمرُ عثمان بإعداد نسخةٍ معتمدةٍ للقرآن الكريم، واستمرارُه على الفتوحات، وأن البغاةَ تسببوا في مقتله.

وأما ما تضمّنته هذه النصوصُ من أخطاءٍ واستنتاجاتٍ وتحليلاتٍ خاطئة، فبيانُها كالآتي:

أولاً: ادّعت الموسوعةُ أن من اختارهم عمرُ بن الخطاب كانوا أكثرَ من عثمان قوةً، وأنّهم اختاروا عثمان للخروج من الخلافِ الذي بينهم، وهذه دعوىً باطلةٌ من الموسوعة لا تصحّ، إذ إن هؤلاء المرشحين لم يطلبوا الخلافة لأنفسِهم، بل إنّه لما ألغى ثلاثةٌ من المرشّحين أنفسهم، وانتهى الترشيحُ إلى عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وعليّ بن أبي طالبٍ –رضي الله عنهم– وصار الأمرُ إلى عبد الرحمن بن عوف، استشار عثمانَ من يرشح إذا لم يتمّ اختيارُه، فأشار إلى عليٍّ، واستشارَ عليّاً، فأشار إلى عثمان، فلما لم يترجّح اختيارُ أحدِهما انطلق عبد الرحمن بن عوف ليستشير من بقي من الصحابةِ من المهاجرين والأنصارِ. وشملت مشاوراتُه من كان من أمراءِ الأجنادِ في المدينة، والنساءِ، والصبيان، ومن يأتي إلى المدينةِ، ليترجّح بهم اختيارُ عثمان بن عفان. وكان أولَّ من بايعه عبدُ الرحمن بن عوف، ثم عليٌّ. وتبعهم في ذلك بقية

الصحابة من المهاجرين والأنصار، والمسلمون، بعد أن كان أكثرُهم يشيرون بعثمان عند مشاورة عبد الرحمن بن عوفٍ لهم. (35)

وأما قولُ الموسوعة أن عثمان حازَ الاختيارَ بطاعته ومرونتِه، فهذا من تحليلاتِ الموسوعةِ التي لا مستندَ لها؛ فالثابت أن عثمان بايعه المسلمون لما له من فضائلَ ومميزاتٍ كثيرةٍ تؤهّله لمنصبِ الخلافة؛ وذلك أكثر من غيره من بقيةِ الصّحابةِ، كما ثبت تفضيلُه نصاً، وأجمعَ على أحقيته بالخلافة أصحابُ النبي صلى الله عليه وسلم، ومن جاءَ بعدهم. وكل هذا مبسوطٌ في كتب أهل العلم بالتاريخ والتراجم والسير وسيرة عثمان. (36)

ثانياً: اتّهمت الموسوعةُ عثمان بأن شخصيتَه كانت أقل عنايةً في خلافته من عمر، وهذه مغالطةٌ منطقيةٌ وحكمٌ تعميميّ، والحقُّ أن لكل خليفةٍ ما يميّزه ويناسب عهده، فتميّز عهد عثمان بكثرة الفتوحاتِ واستكمالها، وإقامةِ الحواضرِ والولاياتِ الإسلامية، وكذا جمعه للقرآن في نسخةٍ معتمدةٍ، وتوسعةِ المسجد النبوي. فهل تُعد مميزات عثمان هذه منقصةً فيمن قبلَه من الخلفاء، ولا يقولُ ذلك إلا من يريد أن يسلكَ أيَّ سبيل للطعن في الإسلام وتاريخ المسلمين، ثم إن الموسوعةَ في موضعٍ آخرَ أشارت إلى أن عمرَ كان متشدّدًا، (37) فهل يعدُّ التشدُّدُ سيطرةً وتحكماً، أم أنه محاولةُ الطعن في الإسلام، حتى وإن كان في تناقض واضحٍ؟!

ثالثاً: ذكرت الموسوعةُ أن الفتوحاتِ في خلافة عثمان جاءت بتكلفةٍ أكبر، وحَصَّلت ثروةً أقلّ، وهذا تصوّرٌ مغلوطٌ، ومفهومٌ خاطئٌ للفتوحات الإسلاميةِ وأهدافِها، وقراءةٌ للفتوحات وتاريخِ الإسلام بحسب التصوّرِ الغربيّ المبنيّ على الماديةِ والمنفعةِ الدنيوية البحتةِ. والصحيحُ أن هذه الفتوحاتِ لم تكن بهدفِ جمع الثروات، وإنما ليتيحوا للناس معرفة الإسلام ونبيّه، قال الله تعالى: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله﴾(38)، وقال نبيُّه صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتلَ الناس حتى يقولُوا لا إله إلا الله»(39)، وخصوصاً أنَّ المسلمين وجدوا أنفسهم مأمورين بتبليغ الناسِ الإسلام، وأنَّ هذه المسؤوليةَ الإنسانيةَ قد أناطها اللهُ بهم، وأمرهم بها ضمنًا عندما أمر نبيَّهم بقوله: ﴿يا أيها الرسولُ بلِّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما

بلغت رسالتَه واللهُ يعصمك من الناس﴾[40]، إضافة إلى ما كان تهدف إليه هذه الفتوحات من رفع الظلمِ عن النّاس، والدفاعِ عن دولةِ الإسلام الناشئة التي كانت مهددةً بالقضاء عليها، ومن إزالة الحواجز التي تمنع الدعوةَ إلى الإسلام والدخولِ فيه، ثم إقامةِ العدلِ بين النّاسِ بتطبيق شريعة ربِّ الناس، قال الله تعالى: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيلِ اللهِ والمستضعفينَ من الرجال والنساء والولدانِ الذين يقولون ربّنا أخرجنا من هذه القريةِ الظالمِ أهلُها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً﴾[41]، وقال: ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكُمُوا بالعدل﴾[42]، وقال تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدُوا﴾[43]، وحدّد النبي صلى الله عليه وسلم معنى سبيل الله بقوله: «من قاتل لتكون كلمةُ الله هي العليا فهو في سبيلِ الله»[44]. وأما حصول المسلمين على الأموالِ والثرواتِ أثناء الفتوحاتِ فهذا كان أمراً تبعيًا، ولم يُقصد أصالةً لذاته على خلاف ما كان يهدفُ إليه الاستعمار الغربي في احتلالِه وغزوِه للدّول والبلدان والشّعوب في القرون الحديثة.

رابعاً: وصفت الموسوعةُ خلافة عثمان بأنها حكومةٌ مركزيةٌ، وإنه قد اتُّهم بمحاباة أقاربه "بني أمية"، وتوليتهم على الأمصار، وأن وصول الأمويين إلى السلطة كانت ردة فعلٍ بسببِ خفوتِ دورِهم في العهد النبوي، وأن كثيراً من الأموال ذهبت إلى الحكومةِ المركزيةِ، وعائلةِ عثمان، وحُكام المقاطعات بدلًا عن الجيش! وزعمت الموسوعة أن عثمان عمل على فرضِ نفوذِ المدينة، وصار هدفاً طبيعياً لمن لا يرضى بقسمةِ الغنائم؛ إذ جعل جميع الإيرادات حقاً للمدينة، كما اتهمت الموسوعةُ عمر بن الخطاب بأنه قرّر في الديوانِ بعض المظالم بتفضيله بالأعطياتِ السابقين الأولين إلى الإسلامِ على من تأخّر، وادّعت أن المشاكلَ التي نتجت عن خلافةِ عثمانَ استغرقت أكثر من قرنٍ لحلّها، والرد على ما أوردته الموسوعة كالآتي:

1. أن هذه النتائج التي أثارتها الموسوعة مزاعمُ لا دليل عليها، وهي شُبَهٌ قديمةٌ أثارتها الشيعة وغيرُهم، وقد ردّ عليها العلماء كثيراً في كتبِهم. [45] والموسوعة لم ترجع إلى هذه الرّدودِ وبيانِ العلماء لها، وإنما أخذت تردّد هذه المطاعن والأخطاءَ مخالفةً بذلك المنهج العلمي الصحيح في استيفاء النظر في الأقوالِ المختلفةِ وعرضِها ثم إبداءِ الرأي بعد ذلك.

2. أن في استخدام عثمان بعض بني أمية على الولايات ليس محاباةً لهم لقربِه منهم، وإنما ولاّهم لأنهم كانوا أهل كفاءةٍ وقدرةٍ [46]، وقد استخدمهم قبله الرسولُ صلى الله عليه وسلم، وكذا من هو أفضل من عثمان من الخلفاء الذين جاءُوا من بعد النبي صلى الله عليه وسلم ممن لا يُتّهم بالقرابة؛ فقد استعملهم أبو بكر الصديق، وكذا عمر بن الخطاب [47].
3. أن تولية الأقاربِ أمرٌ مشتركٌ بين الخلفاء اعتماداً على الكفاءة؛ فقد ولى علي بن أبي طالب من أقاربه، ولم تكن توليتُه لهم مطعناً عليه! فكيف تكون تولية عثمان لبعض أقاربه مطعناً عليه؟! وخصوصاً أن من ولّاهم عثمانُ كانوا أطوع ممن ولّاهم عليٌّ، وكانوا أبعدَ عن الشرّ ممن بعدهم. [48] وانتقاءُ الموسوعة لهذه التصورات المغلوطة جعلها تقعُ في التناقض؛ إذ إنها في موضع آخر صوّرت عليّاً –رضي الله عنه– مظلوماً؛ لأنه كان يدافع عن حقوقِ الهاشميين في الولاية [49]، فهذه ازدواجيةٌ تُظهر في نظري مدى سعي الموسوعةِ للطعنِ في الإسلام ومحاولةِ استغلالِ أي مدخلٍ لتحقيق ذلك. ولعل بعض محرري الموسوعة ممن تأثر بروايات الشيعة، حيث يُظهرون عليًا أفضل من غيره من الخلفاء الذين ينتقصونهم عادةً ويطعنون فيهم.
4. أن جميع من ولاهم عثمان بن عفان من الأمويين غيرهم كانوا أصحابَ علمٍ وكفاءةٍ، وقد أثبتوا في ولايتهم القدرةَ على الحكم، وإدارةَ شؤون الولايات التي تولّوا الحكم فيها، وفتح الله كثيراً من البلدان على أيديهم، وحكموا فيها بالعدلِ والإحسانِ، وكان فيهم من تولّى الولاية قبل ذلك في عهدِ الصدّيق، ومنهم من تولاها في عهدِ عمر. [50]
5. ذكرت الموسوعةُ أن عمر اعترفَ بمواهبِ من ولّاهم عثمان [51]، وهذا اعتراف من الموسوعةِ أن تعيينَ عثمان بعض أقاربه كان لكفاءتهم، ولم يكن لمجرد المحاباة.
6. أن عثمان استخدم كذلك غير بني أمية على كثيرٍ من الولايات، بل إن عددَ الذين ولاَّهم من أقاربِه كانوا خمسةً فقط من بين ستةٍ وعشرين واليًا [52]، فهل هذا يعدُّ مطعناً عليه؟! مع أن النبي كان يولّي بني أمية أكثر من غيرِهم لما كان فيهم من ذوي الشرفِ والسّؤددِ، وكان عدُدهم أكثر من غيرِهم [53]، أفلا يصحُّ إذن أن يولي عثمان خمسةً منهم فقط يستحقون الولاية؟ أم أن الموسوعة تتهم النبي بمحاباة بني أمية؟!

7. أن كثيرا من وظائف الدولة كانت بعيدة عن عائلة عثمان وأقاربِه، مثل النيابةِ عن الحج، وبيتِ المال، والشرطةِ والقضاءِ [54]، فلو كان عثمانُ يريد أن يصِلَ أقاربه؛ فلماذا لم يجعلهم في هذه المناصبِ لإحكامِ سيطرة الأمويين؟!

8. أن هؤلاءِ الولاةَ لم يولِّهم عثمان في وقتٍ واحدٍ، بل إنه ولى أخاه الوليدَ بن عقبة [55] ثم عزلَه، وولى سعيدَ بن العاص مكانَه [56]، ولم يتوفَّ عثمان إلا وقد عزل سعيدَ بن العاص أيضاً، ولم يبق في الولاية من أقاربِه عند وفاتِه إلا ثلاثةٌ. [57]

9. أن عثمان لو كان يريد أن يحامل أحداً من أسرتِه على حساب المسلمين لكان ربيبَه محمد بن أبي حذيفة أولى النّاس بذلك، لكنه أبى أن يوليَه أمرًا ليس كفؤاً له [58] بقوله: «يا بني! لو كنت رضاً ثم سألتني العمل؛ لاستعملتُك، ولكن لستَ هناك» [59].

10. أن نفقة عثمان على أقاربِه أمرٌ مبالغٌ فيه، فقد كان مع إعطائه لأهله يعطي أيضاً غير أهله، وكان يحسنُ إلى جميعِ المسلمين. وأما دعوى أنه خصَّ أقاربَه بالأموال الكثيرة، فتحتاجُ إلى نقلٍ ثابتٍ. وأيضاً يقال هنا: إن هذا من الافتراء والكذب عليه، فإنه لا عثمان ولا الخلفاء قبله ثبت أنّهم خصُّوا أحداً بما يقارب هذا المبلغ. [60]

11. أن نفقة عثمان بن عفان على أقاربه تُعد من مناقبِه وليست من المثالبِ فيه؛ فقد كان عثمان ذا ثروةٍ عظيمةٍ، وقد كان وصولاً للرَّحم [61]، يصل أقاربه بصلاتٍ وفيرةً من ماله الخاص، فنقم عليه أهلُ الشرّ، وقالوا بأنه إنما كان يصلُهم من بيتِ المال[62]. وقد أجاب عثمانُ عن هذه التهمة بنفسه فقال: «وقالوا: إني أحبُّ أهل بيتي، وأعطيهم، فأمّا حبّي لهم؛ فإنه لم يملْ معهم إلى جَورٍ، بل أحملُ الحقوقَ عليهم، وأما إعطاؤُهم، فإني إنما أعطيهم من مالي، ولا أستحلُّ أموالَ المسلمين لنفسي، ولا لأحدٍ من الناس. وقد كنت أعطي العطية الكبيرةَ الرغيبةَ من صُلبِ مالي في زمنِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي عهد أبي بكرٍ، وعمر، وأنا يومئذ شحيحٌ حريصٌ، أفحين أتيتُ على أسنان أهل بيتي، وفني عمري، وودّعت الذي لي في أهلي، قال الملحِدُون ما قالوا». [63]

12. أن سيرة عثمان في أهلِه هو تطبيقٌ عمليٌّ لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم مع أهله؛ فقد رأى عثمانُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم شدةَ حبه لأهلِه وأقاربِه، وإحسانِه إليهم،

فقد أعطى عمَّه العباس ما ورده من أموالِ البحرين[64] ما لم يعطِ غيره، وولّى النبي صلى الله عليه وسلم ابنَ عمّه وصهرَه عليّاً؛ ففي سيرة النبي أعظم قدوة لعثمان وسائر المؤمنين، وأيضاً يقال: إن سيرةَ عثمان تمثل جانباً من جوانب الإسلام الكريمة الرحيمة، فالإسلام أمر بصلة القرابة، وإعطاءِ ذوي الحقوق حقوقَهم، فقال الله جلَّ وعلا: ﴿ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودّةَ في القربى﴾[65]، وقال تعالى: ﴿وءات ذا القربى حقه والمسكين وابنَ السبيل ولا تبذّر تبذيراً﴾[66] [67].

13. أن نفقة عثمان لم تكن خاصةً بأهل المدينة، بل كانت لجميع المسلمين [68]، وإنما كان يخصُّ بعض أهل المدينة بأكثرَ من غيرهم لسابقتِهم في الإسلام، وهو ما كان قرَّره عمرُ بن الخطاب في الدّيوان، فاستمر عثمانُ على النظام نفسِه الذي قرّره عمر، واعتمد السابقةَ أساساً للعطاء، وكتب لواليه على الكوفةِ بذلك، مع حفظ حقوقِ الجميعِ ومكانتِهم، وإعطاءِ قسطهم من الحق[69]. وأهلُ السابقة في الإسلام بذلوا أموالَهم ونفوسَهم وأقاربَهم في سبيل الله، ونصرةِ الإسلام في زمن قلةِ المناصرين وكثرةِ الأعداء. وكلُّ من جاء بعدهم هو نتيجة لجهودهم وما بذلوه من الأموال والأنفس، فحُقَّ أن يكون لهم هذا الفضلُ على غيرِهم، وظهرَ بهذا بطلانُ طعون الموسوعة في ذلك.

14. أن عثمان بن عفان لم يكن يأخذ راتباً من مال الدولة، وذلك إيثاراً منه لغيرِه من المسلمين واستغناءً بما معه من الأموالِ والتجارةِ. وما كان ينفقُه على أقاربه ومن حولَه إنما كان من مالِه الخاصّ [70]، وهذا أبعدُ ما يكونُ عن الطمع في الدنيا وزينتها.

15. زعمت الموسوعة أن المشاكل التي جاءت بها خلافةُ عثمان لم تُحلّ إلا بعد مضي قرنٍ من الزمان. ولعل الموسوعة تشير إلى انتهاء عصر الخلافة الأمويةِ وقيامِ الخلافةِ العباسية، وأن سبب استمرار وجودِ الدولة الأمويةِ كان نتيجة لدعوى توليةِ عثمانَ بنِ عفان لأقاربه من بني أمية. وهذه دعوى باطلة تبين بطلانُها في النقاط السابقة. وقد كانت الأمةُ الإسلاميةُ بخيرٍ في خلافة عثمان وفي توسعٍ مستمرٍ، تنصبُّ عليها الخيراتُ من كل مكانٍ. والأحداثُ التي تلت مقتل عثمان إنما كان نتيجة خروجِ أولئك الذين ثاروا على عثمان بحجةِ أنه ولَّى أقاربه، فأرادوا أن يتعجّلوا بانتهاء أمرِه، فانتقلت الأمّةُ من حال العزّ والرخاء، وتوقفت الفتوحاتُ، وأصبح بأس

الأمة شديداً فيما بينها. تعجّلوا أمر عثمان بحجةِ أنه قرّب أقربائه، فاستقرّ الأمرُ في بني أمية، وانتهت الخلافةُ الراشدةُ، وجاء الملكُ العضوض، هذه عاقبة فعل أهل الشؤم هؤلاء، وليس اللوم على عثمان. (71)

خامساً: ادعت الموسوعة أن جمع عثمان للقرآن الكريم في مصحف واحد وإتلافه ما بقي من النسخ كان أمرًا مرفوضًا، وفي موضع آخر ذكرت أن عثمان اعتمد تلاوةً رسميةً للقرآن الكريم بعد أن كانت هناك قراءاتٌ مختلفةٌ. وهذه دعوى لا حقيقةَ لها، ولا يوجد من رفضَ هذا الأمر، بل كانت الحاجةُ ماسةً للقيام بهذا الجمع، وإزالة الخلافِ الذي يقعُ بين الناس بسبب عدم وجودِ نسخةٍ معتمدةٍ مصحّحةٍ من قبل لجنةٍ من أهل الاختصاصِ من كُتابِ الوحي وحفظتِه، ولم يصنع ذلك عثمانُ من تلقاء نفسه، بل بمشورة حذيفةَ بن اليمان ، الذي كان يغازي أهل العراق في فتحِ أذربيجان، وأرمينيّة مع أهل الشام، فأفزعَه اختلافُهم في القراءة، فقدِم على عثمان وقال: «يا أمير المؤمنين! أدركْ هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلافَ اليهود والنصارى!»، فأرسل عثمانُ إلى حفصةَ يأمرُها بإرسال الصُّحفِ ليتم نسخُها في المصاحف، ثم يعيدها إليها، فأرسلتها، فأمر عثمان زيدَ بنَ ثابت، وسعيدَ بن العاص، وعبدَ الله بن الزبير، وعبدَ الرحمن بن الحارث بن هشام (72) -رضي الله عنهم- بنسخِها في المصاحف، وقال للثلاثة القرشيين: «إذا اختلفتم أنتم وزيدُ بن ثابت في شيءٍ من القرآن، فاكتبُوه بلسانِ قريشٍ، فإنما نزل بلسانِهم»، ففعلوا، فردّ عثمان إلى حفصةَ الصحف، وأرسل بمصحفٍ مما نسخُوا إلى كل أفق، وأمر بأن يُحَرق ما بقي من النُّسخ(73).

وقد كان جمع عثمان بمشاورة أعيان الصحابة وموافقتِهم، فقد عرضَه عليهم ودارسَهم وناقشَهم فيه، فوافقوه الرأي (74)، وأعجبُوا بفعله (75)، حتى قال بعضُهم: نِعم ما رأيت! (76)، وقال عليٌّ بن أبي طالبٍ: «والله لو وُلّيتُ لفعلتُ مثل الذي فعل» (77).

ثم إن عثمان لم يبتدع في جمع المصحف، بل سبقه إليه أبو بكر (78)، وقد ظهر للناس في جميع أرجاء المعمورة ما اتفق عليه الصحابةُ، فلم يُعرف لهم يومئذ نكيرٌ، ولا عُرف عن أحدٍ أنه

خالفهم قطُّ [79]. وبعد اتفاق خيرة الخلق على هذا الجمع المبارك؛ يتبين بطلان دعوى الموسوعة في أنّ من المسلمين من رفضَ جمع عثمانَ للقرآن الكريم.

وتبيّن لنا من الكلام السابق أن القرآن الكريم كان مجموعاً من عهد أبي بكر وأن ما قام به عثمان هو الأمرُ بنسخه بأسلوبٍ يجمع بين الأحرفِ "القراءات" التي نزل بها القرآن الكريم، واعتمادِ نسخةٍ رسميةٍ صحيحةٍ من قبل كُتاب الوحي وحفظتِه، ليعتمد عليها المسلمون، ويتمكنوا من قراءة القرآن الكريم بالقراءات التي يعرفونها، دون أن يحدث بينهم أي نزاع، وهذا هو الراجح من صنيع عثمان بن عفان في المصاحف التي أرسلها إلى الأمصار. [80] وزعمُ الموسوعة بعيدٌ غير موافق للواقع، إذ إنّ القراءات مازالت موجودةً يقرأ بها المسلمون إلى هذا العصر، ويعتمدون فيها على المصحفِ العثمانيّ.

الخاتمة:

توصلت من خلالِ هذا البحث إلى مجموعةٍ من النتائج والتوصيات والمقترحات، وأذكر أبرزها فيما يأتي:

أولا: نتائج البحث:

1- إن الموسوعة البريطانية قد سلكت المنهج التاريخي الوصفي في ترجمة عثمان بن عفان ، وبنت تقييماتها لشخصية عثمان بن عفان وخلافته على تصورات غير موضوعيةٍ ومنحازة ضد الإسلام، وحاكمت القضايا الإسلامية وفق التصور الغربيّ الماديّ، بعيداً عمّا يدعو إليه الإسلام من السموّ بالتعلق بالله وحده، والزهد في الدنيا، والرغبة عنها، وإيثار الناس بها، والعمل للدار الآخرة، واعتمدت في كتابتها على مصادر متأخرة تحمل بعض المعلومات غير الدقيقة وبعضها ربما حمل شيئاً من الكراهية للإسلام وأهله، وجانبت الحيادية والموضوعية في بعض ما ذكرته عن الخليفة عثمان بن عفان ، ورددت الموسوعةُ النقدَ والشبهات القديمة مع أن كثيراً من العلماء قديماً وحديثاً قد بينوا الحقَّ فيها وفق المصادر الأصلية.

2- فيما يتعلق بشخصية عثمان بن عفان تناولت الموسوعةُ مكانته الاجتماعية والاقتصادية قبل الإسلام، ودخوله في الإسلام، ودوره في التاريخ الإسلامي، وما شكل مقتله من بداية لصراعات داخل المجتمع، وتضمن كلام الموسوعة عدداً من الأخطاء، والمفاهيم المغلوطة والتصورات الخاطئة والمطاعن، ومنها ما يأتي:

أ- ذكرت الموسوعة أن عثمان قَبِل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم في حوالي السنة الخامسة بعد البعثة، وهذا غيرُ صحيحٍ.

ب- اقتصرت الموسوعةُ على ذكر زواج عثمان من إحدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم، ولم تذكر أنه تزوّج بابنتيه.

ج- انتقدت الموسوعةُ همّة عثمان ومبادرته في خدمة الإسلام، وأنه كان يلعب دوراً تبعياً، وهذه دعوى غير صحيحةٍ من الموسوعة يخالفها ما ثبت عن عثمان من خدمته للإسلام والمسلمين.

وقد أشرتُ إلى ما أصابت فيه الموسوعةُ فيما يتعلق بشخصيةِ عثمان بن عفان، وبيّنت بطلان دعاوى الموسوعة وأخطائها المتعلقة بذلك، وذكرت الأدلّة على ذلك.

3- فيما يخصُّ خلافة عثمان بن عفان ذكرت الموسوعةُ طريقة تعيينه خليفةً، وسياساته العامة في إدارة الدولة، والفتوحاتِ الإسلاميةَ في عهده، وجمعَه للقرآن، واشتمل كلام الموسوعة على عددٍ من الأوهام، ومنها:

أ- ادعت الموسوعة أن من اختارهم عمر بن الخطاب كانوا أكثر من عثمان قوة، وأنهم اختاروا عثمان للخروج من الخلاف الذي بينهم.

ب- اتهمت الموسوعة عثمان بأن شخصيته كانت أقل عنايةً واهتماماً في خلافته من عمر، وهذه مغالطة منطقية وحكمٌ تعميميٌّ.

ج- ذكرت الموسوعة أن الفتوحات في خلافة عثمان جاءت بتكلفةٍ أكبر، وحَصَّلت ثروة أقل، وهذا تصور مغلوطٌ للفتوحات الإسلامية وأهدافها، وقراءة للفتوحات وتاريخ الإسلام بحسب التصور الغربي المبني على المادية والمنفعةِ الدنيويةِ البحتة.

د- وصفت الموسوعة خلافة عثمان بأنها حكومةٌ مركزيةٌ، وإنه قد اتُّهم بمحاباة أقاربه "بني أمية"، وتوليتهم على الأمصار، وأن وصول الأمويين إلى السلطة كانت ردّة فعل بسبب خفوت دورهم في العهد النبوي، وأن كثيرا من الأموالِ ذهبت إلى الحكومةِ المركزيةِ، وعائلةِ عثمان، وحكامِ المقاطعات بدلًا من الجيش. وزعمت الموسوعة أن عثمان عمل على فرض نفوذِ المدينة، فصار هدفاً طبيعياً لمن لا يرضى بقسمة الغنائم؛ إذ جعل جميع الإيرادات حقًّا للمدينة، كما اتهمت الموسوعة عمر بن الخطاب بأنه قرر في الديوان مظالم بتفضيلِه بالأعطيات السابقين الأولين إلى الإسلامِ على من تأخّر، وادّعت أن المشاكل التي نتجت عن خلافة عثمان استغرقت أكثر من قرنٍ من الزمان لحلها.

هـ- ذكرتِ الموسوعةُ أن جمع عثمان للقرآن الكريم في مصحفٍ واحدٍ وإتلافَه ما بقي من النسخ كان أمرًا مرفوضاً. وفي موضع آخر زعمت أن عثمان اعتمد تلاوةً رسميةً للقرآن الكريم بعد أن كانت هناك قراءاتٌ مختلفةٌ.

وقد أشرتُ إلى ما أصابت فيه الموسوعة فيما يتعلق بخلافة عثمان بن عفان، وبينت بطلان دعاوى الموسوعة وتصوراتها الخاطئة ومطاعنها المتصلة بذلك، وذكرت الأدلة على ذلك.

ثانيًا: التوصيات والمقترحات:

1- لما كان للموسوعة البريطانية قدر كبيرٌ من الموثوقية والشهرة والاعتمادية من قبل القراء والأكاديميين؛ فإن من أهم الشروط العلمية التي كانت واجبةً عليها أن تتحرى الحياديةَ والموضوعيةَ فيما تذكرُه من معلوماتٍ عن الإسلام والمسلمين، وأن تعتمد على المصادرِ الصحيحةِ في ذلك، مع عدم تقييمِها من منظورٍ غربيّ منحازٍ لا يقبلُ ما يورده المسلمون في تاريخهم وكتبهم.

2- أوصي الباحثين بالاعتماد على المصادر الأصلية في تناول أحداث التاريخ الإسلامي وأخذ المعلومات من الروايات الصحيحة، خاصة بعد اكتشاف مصادر أصيلة وتحقيق مخطوطات كانت رهن المكتبات والخزائن فما يتعلق بالتاريخ الإسلامي وتاريخ السيرة والصحابة يترتب عليه أمور كثيرةٌ تتعلق بالدين وأحكامه.

المصادر والمراجع :

أولا: المصادر المطبوعة:

1. الأساس في السنة وفقهها – السيرة النبوية، لسعيد حوّى، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الثالثة: 1416هـ-1995م.
2. الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الأولى: 1415هـ.
3. البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى: 1418 هـ.
4. التاريخ الصغير للبخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، دار المعرفة بيروت – لبنان، بدون تاريخ.
5. تاريخ الطبري=تاريخ الرسل والملوك، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، دار التراث -بيروت، الطبعة الثانية: 1387هـ.
6. تاريخ المدينة، لعمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، عام النشر: 1399م.
7. تحفة الأحوذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية – بيروت، بدون تاريخ.
8. تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الطبري والمحدثين، تأليف: د. محمد أمحزون، دار طيبة، مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الأولى: 1415هـ-1994م.
9. التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، محمد بن يحيى بن أبي بكر المالقي الأندلسي، حققه: د. محمود يوسف زايد، دار الثقافة -الدوحة، الطبعة الأولى: 1405هـ.
10. جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة، لعلي بن سليمان العبيد، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
11. حقبة من التاريخ، لعثمان بن محمد الخميس، مكتبة الإمام البخاري، مصر-الإسماعيلية، الطبعة الثالثة: 1427هـ.
12. الدولة الأموية المفترى عليها، للدكتور حمدي شاهين، دار القاهرة للكتاب، الطبعة الثانية: 2005م.

13. زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون، 1415هـ /1994م.

14. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي –مصر، الطبعة الثانية: 1395هـ – 1975م.

15. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: 1405هـ.

16. السيرة النبوية لابن هشام، تأليف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية: 1375هـ - 1955م.

17. السيرة النبوية في دائرة المعارف البريطانية، وليد بن بليهش العمري.

18. صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: 1422هـ.

19. صحيح الجامع الصغير وزيادته، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، المكتب الإسلامي.

20. عثمان بن عفان، لصادق عرجون، الدار السعودية، الطبعة الثالثة: 1410هـ – 1990م.

21. صحيح وضعيف سنن الترمذي، لمحمد ناصر الدين الألباني، بدون تاريخ.

22. عثمان بن عفان، شخصيته وعصره، للدكتور علي محمد محمد الصلابي، دار ابن كثير، الطبعة الثانية: 1430هـ.

23. عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

24. فتنة مقتل عثمان، د. محمد عبد الله الغبان، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى: 1419هـ – 1999م.

25. فصل الخطاب في سيرة ابن الخطاب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شخصيته وعصره، للدكتور علي محمد محمد الصلابي، مكتبة الصحابة، الطبعة الأولى: 1423هـ – 2002م.

26. مصنف لابن أبي شيبة = الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة الأولى: 1409هـ.

27. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى: 1406 هـ.

28. منهال العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

29. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى: 1382هـ.

ثانيا: صفحات الموسوعة البريطانية الإلكترونية:

1. https://corporate.britannica.com/britannica-contributors/
2. https://www.britannica.com/biography/Ali-Muslim-caliph/Ali-and-the-first-caliphs
3. https://www.britannica.com/topic/Islamic-world/Umar-Is-succession
4. https://www.britannica.com/biography/Uthman-ibn-Affan
5. https://corporate.britannica.com/250-anniversary/timeline/
6. https://www.britannica.com/topic/Islamic-world/Muhammads-emigration-to-Yathrib-Medina
7. https://www.britannica.com/topic/Encyclopaedia-Britannica-English-language-reference-work
8. https://corporate.britannica.com/

الهوامش :

(1) يُنظر: السيرة النبوية لابن هشام: (518/2)، وسير أعلام النبلاء: (149/1)، والإصابة لابن حجر: (377/4)، والتمهيد والبيان: (19)، وعثمان بن عفان شخصيته وعصره: (154–208، 211، 214، 378).

(2) ينظر: السيرة النبوية في دائرة المعارف البريطانية: (3).

(3) https://corporate.britannica.com/britannica-contributors/

(4) السيرة النبوية في دائرة المعارف البريطانية: (3).

(5) https://corporate.britannica.com/250-anniversary/timeline/

(6) https://corporate.britannica.com/who-we-serve/

(7) https://corporate.britannica.com/

(8) https://www.britannica.com/topic/Encyclopaedia-Britannica-English-language-reference-work

(9) https://www.britannica.com/biography/Uthman-ibn-Affan

(10) https://www.britannica.com/topic/Islamic-world/Umar-Is-succession

(11) https://www.britannica.com/biography/Uthman-ibn-Affan

(12) ينظر: عثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (16–17).

(13) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: (251/1–252)، وعثمان بن عفان شخصيته وعصره: (17).

(14) ينظر: عثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (17).

(15) ينظر: المصدر السابق: (378).

(16) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: (251/1–252)، وسير أعلام النبلاء: (151/1)، وعثمان بن عفان شخصيته وعصره: (17).

(17) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: (201/16).

(18) أخرجه الألباني في صحيح الجامع، ح3978: (737/2)، وقال: صحيح.

(19) ينظر: عثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (16–17).

(20) ينظر: زاد المعاد: (113/1)، وينظر: جمع القرآن الكريم حفظًا وكتابة: (20–29).

(21) ينظر: عثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (213).

(22) ينظر: تحفة الأحوذي: (135/10).

(23) أخرجه الترمذي في سننه، ح3703: (627/5) وقا: هذا حديث حسن، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي، ح3703: (203/8).

(24) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: (518/2).

(25) أخرجه الترمذي في سننه، ح3701: (626/5)، وحسنه.

(26) أخرجه البخاري في كتاب: الوصايا، باب: وقف أرضًا أو بئرًا، حح2778: (13/4).

(27) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام: (315/2-316).

(28) سورة الفتح: 18.

(29) أخرجه البخاري في كتاب: الأحكام، باب: كيف يبايع الإمام الناس، ح7206: (78/9).

(30) ينظر: الإصابة لابن حجر: (62/1).

(31) ينظر: عثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (211، 214، 216).

(32) ينظر: تاريخ الطبري: (479/3)، وعثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (48-52).

(33) https://www.britannica.com/biography/Uthman-ibn-Affan

(34) https://www.britannica.com/topic/Islamic-world/Umar-Is-succession

(35) ينظر: صحيح البخاري، كتاب: الأحكام، باب: كيف يبايع الإمام الناس: ح7207: (78/9)، وكتاب: أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب: فضائل أصحابه، ح3700: (15/5)، وعثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (62-63).

(36) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة، ح37075: (440/7)، ومنهاج السنة النبوية: (154/6)، وميزان الاعتدال: (273/2)، وتمهيد والبيان: (26)، وعثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (67-74).

(37) https://www.britannica.com/topic/Islamic-world/Muhammads-emigration-to-Yathrib-Medina

(38) سورة البقرة: 193.

(39) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام، ح2946: (48/4).

(40) سورة المائدة: 67.

(41) سورة النساء: 75.

(42) سورة النساء: 58.

(43) سورة البقرة: 190.

(44) أخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ح1904: (1513/3).

(45) ينظر على سبيل المثال: منهاج السنة النبوية: (186/6-200، 249-250)، وحقبة من التاريخ: (135-144)، وعثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (252-276)، وكتاب: الدولة الأموية المفترى عليها.

(46) ينظر: الأساس في السنة: (1675/4).

(47) ينظر: منهاج السنة النبوية: (192/6-194)، وحقبة من التاريخ: (135-144)، وعثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (252-276).

(48) ينظر: منهاج السنة النبوية: (191/6)، وحقبة من التاريخ: (138).

(49) https://www.britannica.com/biography/Ali-Muslim-caliph/Ali-and-the-first-caliphs

(50) ينظر: تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة: (417/1)، وعثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (253-276).

(51) https://www.britannica.com/topic/Islamic-world/Umar-Is-succession

(52) ينظر: حقبة من التاريخ: (135-136).

(53) ينظر: منهاج السنة النبوية: (192/6).

(54) ينظر: الدولة الأموية المفترى عليها: (162).

(55) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط الأموي، له صحبة، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم على صدقات بني المصطلق، وكان شجاعا قائما بالجهاد، وهو أخو عثمان بن عفان لأمه، وكان من رجالات الدولة على عهد أبي بكر وعمر، ومحل ثقتهما واعتماد، وممن أسندوا إليه الأمور المهمة؛ لما رأو فيه من كفاءة وصدق وإيمان، ينظر: سير أعلام النبلاء: (413/3)، وعثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (261).

(56) هو سعيد بن العاص بن أمية بن عبد الشمس القرشي الأموي، له صحبة، ادرك تسع سنين من الحياة النبوية، ولاه عثمان على الكوفة مكان الوليد بن العقبة، وكان من فصحاء قريش، فندبه عثمان لكتابة القرآن الكريم فيمن ندب، وأقيمت على لسانه عربية القرآن، فقد كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم لهجةً، ينظر: البداية والنهاية: (317/11).

(57) ينظر: حقبة من التاريخ: (136-137).
(58) ينظر: عثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (274).
(59) تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة: (247/1).
(60) ينظر: منهاج السنة النبوية: (249/6).
(61) ينظر: فصل الخطاب في مواقف الأصحاب: (82).
(62) ينظر: عثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (129).
(63) تاريخ الطبري: (347/4-348).
(64) ينظر: صحيح البخاري، كتاب: الصلاة، باب: القِسمة، ح421: (91/1).
(65) سورة الشورى: 23.
(66) سورة الإسراء: 26.
(67) ينظر: البداية والنهاية: (352/10)، وعثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (131).
(68) ينظر: منهاج السنة النبوية: (249/6).
(69) ينظر: تاريخ الطبري: (279/4)، وعثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (127).
(70) ينظر: عثمان بن عفان، شخصيته وعصره: (129).
(71) ينظر: الأساس في السنة: (1675/4).
(72) أبو محمد عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، ابن المغيرة بن عبد الله، تابعي من أشراف بني مخزوم، من نبلاء الرجال، توفي قبل معاوية، سير أعلام النبلاء: (485/3).
(73) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، ح4987: (183/6).
(74) ينظر: عثمان بن عفان، صداق عرجون: (175).
(75) التاريخ الصغير للبخاري: (94/1).
(76) فتنة مقتل عثمان: (78/1).
(77) ينظر: تاريخ المدينة لابن شبة: (995/3).
(78) ينظر: عثمان بن عفان، صداق عرجون: (178).
(79) ينظر: المصدر السابق: (175).
(80) ينظر: منهال العرفان في علوم القرآن: (169/1).